مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السابع / العـدد الأول
(ذو القعدة 1444هـ/ جوان 2023م)، ص 119–142

عوامل نجاح الرواية اللاتينوأمريكية: ثنائية المترجم والكاتب في غمار السرد على ضوء رواية مائة عام من العزلة لغابرييل غارسيا ماركيز ترجمة صالح علماني أنموذجا.

The successfactors of the Latin American novel : the translator and writer'sduality in narration, in the light of Gabriel García Márquez's novel One Hundred Years of Solitude, translated by Saleh Almani as a model.

ط.د/ سهام يوبي[1] YOUBI Sihem

د/ مريم فلاق عريوات[2] FELLAG ARIOUATMeriem

[1] جامعة الجزائر 2، جامعة أبو القاسم سعد الله– معهد الترجمة–

University of Algiers 2, Abou el kacem saadallah –Institute of translation

sihem.youbi@univ-alger2.dz

[2] جامعة الجزائر 2، جامعة أبو القاسم سعد الله– معهد الترجمة–

University of Algiers 2, Abou el kacem saadallah –Institute of translation

meriem.fellagariouat@univ-alger2.dz

المؤلف المرسل: **ط.د/ سهام يوبي** sihem.youbi@univ-alger2.dz

تاريخ الارسال: 15 /2022/04 تاريخ القبول: 22 /2023/05

الملخص: نتطرق في هذه الدراسة إلى تبيان أهم عوامل نجاح أدب أمريكا اللاتينية في إطار الواقعية السحرية وترجمته إلى اللغة العربية، ركزنا على أهم التصريحات التي قدمها كل من الكاتب غابرييل غارسيا ماركيز والمترجم صالح علماني حول مسارهما وهذا لما حققاه من نجاح ورواج لأعمالهم في الفترة الأخيرة، كما نسعى من خلال بحثنا هذا إلى رصد أهم العوامل الأدبية والترجمية التي ساعدت نجاح ورواج أدبه وترجماته على حد سواء وهذا في إطار ما سميناه بـ ثنائية " المترجم – الكاتب " فإلى أي مدى ساعدت هذه الثنائية في إنجاح الترجمات وكيف ساهم توافق مسار المترجم والكاتب في إنجاح الترجمات؟.

الكلمات المفتاحية: أدب أمريكا اللاتينية، عوامل نجاح الأدب والترجمة، ثنائية المترجم، الكاتب، ترجمة الصور.، السرد.

Abstract:
In this study, we deal with the most important success factors of Latin American literature in the frame of magical realism and its translation into Arabic. We focused on the most important statements made by the writer Gabriel García Márquez and the translator Saleh ALamani about their path, and this is due to the success and popularity of their work in the recent period. We tried through this research to monitor the most important literary and translational factors that contributed to the success and popularity of his literature and translations alike that is within the framework of what we called the translator - writer duality. To what extent did this duality help the translations to succeed, and how did the compatibility of the translator and writer's path contribute to the success of translations?.
Keywords: : Latin American Literature; Success Factors of Literature and Translation; Translator-Writer Duality; Translation Of Images;Narration. . .

1. مقدمة:

بظهور الاتجاه الأدبي الجديد في أمريكا اللاتينية الذي بلغت مراحله أوجها في منتصف القرن العشرين، اتخذت الرواية اللاتينوأمريكية مسارا مخالفا لما كان سائدا ليكون عامل الخيال الواقعي أو ما أطلق عليه بأدب الواقعية السحرية *el Realismo mágico* "هو أسلوب أدبي عرفه الكاتب غابرييل غارسيا ماركيز[1] Gabriel Garcia Marquez : "أسلوب يجمع بين «الأسطورة» و«السحر» وغيرها من الظواهر الخارقة للعادة."[2] مع جيل كل من ماركيز وماريو فارغاس يوسا Mario Vargas Llosa وإيزابيل الليندي Isabel Allende الذين استطاعوا أن يفرضوا وبكل جدية تيارا جديدا في الرواية اللاتينوأمريكية، ولهذا يعتبر أدب أمريكا اللاتينية أدبا انتقاليا في مقابل ما اعتاد عليه القراء من آداب كلاسيكية أو كما تطرق إليه الباحث سيزار فرناندیث مورينو "César Fernández Morino" بمسمى *la Antiliteratura* [3] أي الأدب المضاد بمعنى الأدب الذي جاء ليواجه ما كان سائدا وليعيد إرساء القيم بطرق مختلفة تماما.

لكن، لولا الترجمة ودورها التجديدي الذي تتسم به لما استطاع الأدب اللاتينوأمريكي أن يحتل حياتنا الثقافية ويواكب الركب العالمي من خلال ما شهده من حركة ترجمية واسعة له ، لتصبح به، القناة الأساسية للتواصل والتبادل الثقافي بين شعوب أمريكا اللاتينية وشعوب العالم. فقد ساهمت هذه الحركة

الترجمية بقيادة مجموعة من خيرة المترجمين وعلى رأسهم المترجم صالح علماني من إيذاع صيت – أدب أمريكا اللاتينية عموما وأدب ماركيز بوجه أخص- وبث كل أنوار جماليته وإبداعه وفكره وثقافته في لغتنا وأدبنا العربي؛ فاستطاع المترجم صالح علماني في ترجماته أن يعيد الروح التي بعثها الكتّاب عامة في أعمالهم وأعمال الكاتب ماركيز تحديدا. ليصبح علماني بهذا المترجم السفير لأدب أمريكا اللاتينية وأدب ماركيز لدرجة أن أصبح اسمه –علماني- يذكر بمجرد ذكر كل من هذا الأدب وأدب ماركيز لما حققه من نجاح أدبي ترجمي باهر، ومن هذا المنطلق يمكن حصر إشكالية بحثنا على التساؤل التالي: **إلى أي مدى ساهم توافق مسار ثنائية الكاتب – المترجم في إنجاح الترجمات ؟**

2. مميزات الأدب اللاتينوامريكي:

بظهور هذا الأدب وما رافقه من دراسات وأبحاث كانت ضرورة الانتقال والخروج عن كل ما كان سائدا من تقاليد كلاسيكية كان لزاما عليه ليعيد الحياة لأدب كان قد صُرح ببداية موته حتى يتماشى وسياق روح عالم أمريكا اللاتينية المعاصر وروح الحياة اليومية لشعوبها، هذه الروح التي تمثلت بشكل هام في–المعاناة– لتصبح لب الرواية الحديثة ومحك الإبداع اللاتينوأمريكي الحالي، وهو ما أكده وصرح به أغلب إن لم نقُل كل كتاب أمريكا اللاتينية: "الرواية الحقيقية ليست وليدة الإحساس الرهيف والثقافة الواسعة بل هي وليدة من رحم المعاناة، فبمعاناة الكاتب وأبطال روايته تنجح الرواية ومعاناة الروائي لمعاناتهم."[4] ، ولهذا أطلَق عليه الكاتب الأرجنتيني أرناستو ساباتو Ernesto Sábato تسمية "أدب المواقف المحددة " *la literatura de situaciones límites* و"أدب المواقف الاستثنائية" *literatura de situaciones excepcionales*.[5]

إن ما ساعد هذا الأدب على تميزه عن باقي الآداب هو الرقعة الجغرافية المتميزة بتنوعها التي ولِد منها، هذه القارة العقيم كما خُيِل لنا لم يُنتظر منها أن تتغلب على كل ما كان يسودها من ظروف صعبة لتخرج للعَلن عروسًا أدبية وتخطف أنظار الجميع بحلّتها وقوامِها رغم تأخرها، هذا التأخر الذي نسبه بدوره الكاتب الكوبي أليخو كاربنتيه Alejo Carpentier إلى تسمياته *Género Tardío*[6]، بمعنى الأدب المتأخر الذي رغم ما يظهَر من هكذا تسمية إلا أننا نرى بأن تأخره يمكن أن يعتبَر فاصل نجاحه.أما "أدب الصياغة" *literatura de fundación*[7] فهي التسمية التي أطلقها الكاتب والشاعر المكسيكي أوكتافيو

باث Octavio Paz والمستوحاة من فكرة أن الكتّاب يكتبون حول كل ما يقع أمامهم أي صياغة واقعهم صياغة أدبية: "إن كتّاب أمريكا اللاتينية لا يكتبون عن موضوعات هم غرباء عنها فلا توجد هوة بينه وبين موضوعاته."[8].

لما نقول أدب أمريكا اللاتينية فإننا نقول الكاتب العالمي ماركيز، الكاتب الذي استطاع أن يوسِم هذا الأدب ويعتلي قمته ليصبح اسمه مقترنا بالرواية اللاتينوأمريكية بامتياز: "تميز بعبقرية أسلوبه ككاتب وموهبته في تناول الأفكار السياسية على نحو يحتوي على خصوصية شخصية ماركيز الأدبية والحياتية وقناعاته الإيديولوجية."[9]. إذ اعتبره الكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس Jorge Luis Borges، الأديب الذي استطاع أن يضع ويضمن لكولومبيا وأمريكا اللاتينية برواية "مائة عام من العزلة" *Cien años de Soledad* التي صدرت في طبعتها الأولى سنة 1967درجة مرموقة في سلم الأدب العالمي، فقد استطاعت روايته هذه أن تكون سببا في تغير مسار الرواية اللاتينوامريكية وإلى العمل على تغير مستقبل القارة ككل:

" A través de su literatura quería cambiar a unos lados o dominios en América latina, es una literatura para el futuro de América latina." [10]

أي أن روايته استطاعت أن تكون تجسيدا نصوص يمكن للقارئ الواحد قراءتها من عدة جوانب ما يبعده عن الملل: "السبب الرئيس لنجاح الكتاب، هو إمكانية قراءته من عدة مستويات ثقافية، إضافة إلى المستوى العام الذي يمكن قراءته بمزيد من المتعة."[11].

3. عوامل نجاح الرواية اللاتينوأمريكية:

1.3 العوامل غير النصية:

1. 1.3 النقد والناقد:

ساهم النقد في التعريف بأدب أمريكا اللاتينية ونجاح كُتّابها، فقد قُدِم الكاتب ماركيز حتى قبل خروجه لقرائه من الناقد الأوروغوياني ادواردو هيوس غاليانو Eduardo Hughes Galeano وآنخل راماÁngel Ram [12]، ومنه فإن للنقد ثقله في التعريف والتشهير بالكتاب.

2.1.3الدعاية الثقافية:

ساهمت المقالات الصحفية الصادرة في رواج هذا الأدب وأدب ماركيز من خلال دورها في تكريس أعمال ماركيز كرواية مائة عام من العزلة وهذا حتى قبل صدورها الرسمي من خلال نشر لمقاطع وحتى أجزاء وفصول منها [13]ما زاد من نسبة مقروئيتها. أما عن المجلات فكانت مساهمتها في الرواج من خلال تقديمها لمختلف المناظرات والنزاعات الثقافية والمبارزات الورقية وأبرزها ما حصل بين مجلتي "كاسا دي لاس أمريكاس" *Casa de las Américas* و"موندو نويفو"*Mundo Nuevo* . [14]

كان لدور النشر دور كبير في الإشهار والتسويق، فقد لقيت أعمال ماركيز تسويقا واسعا وهاما رغم هدفها الربحي البحت.[15]. أيضا، الكتّاب بحد ذاتهم لعبوا دورا استثنائيا من خلال ما يعرف بدعاية الكتاب لما بينهم وخصوصا أدب ماركيز وما ناله من رواج هام من بارغاس يوسا[16] . كما كان لجائزة نوبل دور في الرواج، تدفع هذه الجوائز الأدب والأديب الحائز عليها إلى مضمار العالمية وتعزز من مكانته، وقد نالها أربع كتاب على التوالي وعلى رأسهم ماركيز –رغم نجاح أعماله قبل نيلها– عام 1972.[17]

3.1.3 تجربة القراءة بين الكاتب والقارئ :

كان للقراءة دور في تنمية عقول وأفكار كتاب أمريكا اللاتينية، قال بورخيس مفتخرا في أحد الحوارات :"فليفتخر الآخرون بالصفحات التي كتبوا، أما أنا فافخر بتلك التي قرأت."[18]، ومنه فإنّ الكاتب قبل كونه كاتبا هو قارئ بالدرجة الأولى ولهذا كان لزاما عليه أن يضع نفسه موضع القارئ قبل شروعه في الكتابة حتى يتمكن من قراءة أفكار القارئ وأنواع استجابته، فكانت النتيجة أن صنعت هذه الأعمال قارئا عالميا مفتونا بالقيم والخيال السحري وهذا من خلال عامل شد انتباه القارئ : "اذا كان شبان البوم قد وصلوا الى ما هم عليه، فانما لأنهم، في جهلهم لنظرية الجاذبية، كانوا يعرفون كيف يجب الامساك بالقارئ من ياقته قبل وصوله الى السطر الأخير."[19]. كما كان للعنوان الذي يُطبع على رواياتهم دور في لفت انتباه القارئ والتأثير عليه فكلما كانت الصياغة يشوبها الغموض كلما استدعى الأمر القارئ إلى التساؤل عن سبب ارتباط العنوان بالمتن الروائي كرواية "مائة عام من العزلة" الذي طالما طرح القارئ التساؤل لماذا مائة سنة؟ وكيف؟ وما سبب العزلة؟ فاغلب الأعمال التي تميزت بعناوين تحمل صيغ إستعارية

قد لاقت ما لاقته من نجاح: "جميع الروايات الكبرى في عصرنا بدأت بإثارة الاستفهام التالي لدى القراء: "هل هذه رواية؟"[20].

4.1.3الترجمة وتشكيل الهوية:

رافقت الترجمة هذا الأدب إلى مراتب العالمية ما ساعده على تحقيق هدفه وهدف كُتابه لإعادة تشكيل الهوية التي طالما طُمِست وهُمِشت على مدى قرون من الزمن ليصبح كل من الأدب وترجماته دعامةً للهوية اللاتينيوأمريكية[21]، وكان لها أن حققت بما يعرف بمسمى "الاتساق المادي" *material Coherence*[22] ، ويتمثل في: "الكيفية التي ترتبط بها سرديات بسرديات أخرى تصب في القضايا ذاتها."، والذي تجسد في أدب ماركيز: "مائة عام من العزلة هي قراءة في الأعمال الأصيلة الأخرى."[23].

5.1.3. علاقات الصداقة:

لقد تميزت مرحلة جيل ماركيز وأصدقاءه من الكتاب بكثرة الصداقات وبتكوين علاقة صداقة جيدة ومتينة أسهمت في تحسين التواصل الأدبي، أهمها تلك التي كانت تربط بين ماركيز مع كل من بورخيس ويوسا[24]، أورد بورخيس في حوار اجري معه على لسان ماركيز بأنه كان يكتب فقط لكي يحبه أصدقائه أكثر:

" que *escribe sólo para que sus amigos lo quieran más* y resulta que es cierto.".[25]

كانت هذه المجموعة من الأصدقاء شديدي التركيز على دور الصداقات في استمرارية كتاباتهم فكانوا في كل مرة يُطرح عليهم سؤال لماذا ولمن تكتبون؟ كانت الإجابة: "نحن نكتب لنتراسل مع بعضنا البعض، نحن نكتب لأصدقائنا، نحن نكتب ليحبنا أصدقائنا." [26]، في السياق ذاته صرح بورخيس: "أنا لا اكتب للجماهير إنني اكتب لنفسي ولأصدقائي، واكتب لتسهيل مرور الوقت."[27].كما ارجع بورخيس نجاح البوم إلى هذه الصداقات، وسمي جيل ماركيز "بجيل الصداقات"*.La generación de la amistad*[28].

6.1.3 البوم El Boom[29] واستمرارية الكتابة:

صرح ماركيز أنّ الفرق بين جيله وبين كتاب الجيل الكلاسيكي هو عامل الاستمرارية[30] والمواصلة في الكتابة. إن جيل ماركيز يكتب بصفة مستمرة ودون انقطاع بينما الجيل الكلاسيكي كانوا يكتبون في أوقات فراغهم أو في نهاية الأسبوع لأنهم كانوا يسعون إلى أن يصبحوا كتاب وفقط[31]، ما استدعى القراء بدورهم إلى تركيز الانتباه عليهم دون انقطاع، ولهذا شهدت كل مراحل أجيال كتاب أمريكا اللاتينية وتيرة متتالية للأعمال الصادرة.

أدت هذه الاستمرارية أيضا إلى ما يعرف بالبوم والذي يعتبره فارغاس يوسا وعلى غرار ما عُرِّف به بأنّه بوم المؤلفات أو بوم عدد الإصدارات وحجم الأعمال التي نشرت بل ويربطه بعدد القراء المحقّق إزاء هذا الأدب[32].

7.1.3 أصالة الكاتب وعفويته:

انطلقت شهرة ماركيز من فرد شعبوي إلى باقي الأفراد فهو من الكتاب المتمردين الذين تميزوا بالعفوية والصدق من وراء كتاباته فهو وأغلب الكتاب لم يعتبروا الأدب مصدرا ربحيا بقدر ما اعتبروه واجبا إنسانيا وكفاحيا من أجل باقي أفراد شعوبهم وهو أسمى ما يمكن للكاتب أن يتحلى به:" أرى أن عليهم دوما أن يكونوا أشخاصا صادقين لا يستخدمون الأدب وسيلة للمرابحة التجارية بل وسيلة للتعبير عن الكلمات التي يجب أن تقال."[33].بصورة أدق لم تكن لهذه الشهرة والشعبوية أن تكون لو لم يكن تشخيص الأوضاع الثقافية والسياسية من بين العناصر الأساسية لإسالة حبر كُتاب أمريكا اللاتينية واشتعال فتيل الكتابة لديهم وهو ما يتماشى مع ما أورده لورانس فينوتي، إذ تطرق إلى أن الكتب التي تتميز بجانب سياسي عميق تكون أكثر رواجا[34].فكلما كان الكاتب متمردا في قلمه ومطلقا العنان لأصواته كيفما كانت كلما دخلت بعفوية إلى نفسيات القراء:

"لا اعرف أدبا ينفع لامتداح القيم السائدة الكاتب على خلاف دائم مع المجتمع، ويكتب كطريقة لحل نزاع الكاتب مع وسطه مرورا بتجاربه الشخصية." [35]

2.3 العوامل النصية: نقصد بها مختلف العوامل الداخلية المباشرة والمكونة للنص في الأدب اللاتينوأمركي.

1.2.3تحقيق الاتفاق الضمني[36]:

يتحقق هذا الاتفاق بفعل "الفراغات"[37] والذي من شانه أن يكوِن حبل التفاعل بين الكاتب والقارئ، أما من منظور ماركيز وأصدقاءه فإن عامل الفراغات هذا ارتبط بثقة كتاب أمريكا اللاتينية في ذكاء قرائهم: "إن الروائي ليس ساذجا حتى يحاول وضع هدف الرواية في كل صفحات الرواية بل كاتب اليوم يثق في ذكاء القارئ ويدعوه إلى مشاركته الجدية."[38].ما أضفى صفة "الغرابة" على نصوصهم والتي طالما عبّر عنه قراء هذا الأدب بتصريحهم بأنّ الرواية وحكايتها غريبة وصعبة فكان لها أن ولدت إيقاعا سرديا متزنا لأعمالهم: "(...) لذا فان الكاتب لجا إلى بعض العوامل المساعدة، في ترسيخ الفكرة، وفي

إحاطتها بالغرابة وعدم إيضاحها، إمعانا في التستر، والخوف من أن تنكشف الحبكة، ويتعرى النص، ويبدو مفككا خاليا من الانسجام."[39].

فكان لهذا الانسجام المحقق أن يولد بطبيعة الحال تجدد الإيقاع السردي[40] لنصوصهم ما ضمَن لهؤلاء الكتاب وعلى رأسهم ماركيز عدم انقطاع حبل الدهشة الموصول بين النص وأعين القراء، فهو بمثابة المغناطيس الذي ارتكز عليه أدب ماركيز:" (...) الإيقاع السردي المتطابق والإيقاعي الحياتي، يبلغ فن ماركيز الذروة."[41].

2.2.3 توظيف صور الذاكرة الحسية :

لقد كان ماركيز يسرد أعماله معتمدا على لغة الصور لا على لغة الكلمات فقد اعتمد على رسم كل ما كان يدهشه بالصور أكثر من اعتماده على الكلمات:

"La verdad es que yo no necesitaba entonces de palabra escrita, porque lograba expresar con dibujo todo lo que me impresionaba ."[42]

وبتعبيرنا اعتماده على لغة الذاكرة النفسية الحسيّة، نعم، إن للذاكرة لغة يمكن كتابتها بالصور: "الصور دائما ترتبط بعضها البعض رغم أننا نظن بأنّ كل واحدة لا تربطها أي صلة الأخرى، استدعاء الصور والتذكر هو استجابة وهو يتأثر بالعوامل النفسية الراهنة للشخص." [43]. إن ما يميز لغة الصور هذه عن لغة الكلمات هو أن الصور تتميز بإمكانية استمراريتها في خط لا متناهي وهذا لارتباطها بذات الكاتب النفسية والمكان والزمان ذاته وهو حال "رواية مائة عام من العزلة" والتي أكد بأنه كان بوسعه أن يستمر في سردها دون نهاية لم يكن لهذه الصور أن يتحرك طيفها في أذهان القارئ لولا عاملي الحس والحب اللذان كانا بمثابة الشريان الرابط بين نبض فكر ماركيز والقارئ، فكانا دائما يسبقان كتاباته، فلا يشرع في كتابة رواية إلا بعد إحساسه بمشاهدها ورؤيته لها وقد قال فيه:

"Es un sueño recurrente que todavía persiste. "[44].

"إنه حلم يعاود ذهني باستمرار ويراودني حتى الآن." صاحب هذا الإحساس عامل "الحب" الذي استقر عطره في كل رد على سؤال وجه لماركيز: "الحب إيديولوجيتي الوحيدة وان كل ما أقوم به وكل ما هو موجود لا يمكنني فهمه إلا عن طريق الحب، اكرر ثانية انه إيديولوجيتي الوحيدة."[45].

3.2.3 اللغة ووحدة السياق:

كيفية استخدام اللغة هي من ارتقت بالأدب وبالخصوص ما تميزت به لغة ماركيز والتي كان يكفيه أن ينفض الغبار عن بعض الألفاظ قليلة الاستعمال ليعيد إليها حيويتها وجمالها، إذ كان يركز على الجانب

النفسي والتاريخي للغة بعودته إلى جذورها: "اللغة ليس كقواعد، بل كثروة نفسية وتاريخية واجتماعية."[46]. المطلع على أدب ماركيز سيلاحظ ما قام به من إعادة رد للحياة في نفس كل قارئ لأعماله، لقد كان اختيار لغة السرد عنده من أهم الإجراءات لنجاح أعماله، أما جانب السياق فقد استطاع الكتّاب وعلى رأسهم ماركيز دائما أن يحددوا مجالا سياقيا واحدا في الوقت ذاته لدرجة أصبح فيها كل كاتب اسمه ورواياته مرتبطة بسياق محددا. وعن أهمية السياق الواحد في الأدب أشار جورج مونان وأكد بأنّ: "السياق الروائي يمكن أن يتلخص في صفحة واحدة كما ويمكن أن يكون سياق الرواية الواحدة هو سياق الكاتب في حد ذاته وفي كل أعماله أي أن يطبعه ويطبع أعماله سياق واحد".[47].

4. عوامل نجاح ترجمات المترجم صالح علماني: اعتمدنا على الحوارات[48] التي أجريت مع المترجم صالح علماني[49] لنعمل على تحليلها وربطها ببعض الجوانب من دراسات الترجمة.

1.4 العوامل غير المباشرة:

1.1.4إعطاء المكانة للمترجمين:

أشار ثيو هيرمانز[50] Theo Hermans إلى أهمية استعاد المترجم لمكانته حتى يُتَمكن من بسط ما تبقى من قضايا شائكة تشوب الدراسات الترجمية، وحسب اطلاعنا على مختلف الدراسات والأبحاث فإننا نعتبر المترجم حامل مفاتيح كل إشكال دون وعي منه: "ولكن الدراسات الترجمية لن تصل من فورها، سن البلوغ- إلى أن يحتل المترجمون- هم أيضا- مكانهم الذي يستحقونه في ميدان الإنتاج الثقافي ويستشعرون الحرية في الإفصاح عن تجربتهم الخاصة في ميدان الترجمة."[51].

وهو ما رأينا شعاع نوره في تجربة علماني إذ يعتبر أول مترجم يحقق نجاحا مماثلا وأول مترجم يحظى بعدة تكريمات وجوائز ولو بسيطة إلا أنها تعتبر بادرة تقدم وفتيلا لنهضة ترجمية حديثة، فلقد أقامت له مدرسة المترجمين في طليطلة *Escuela de traductores de Toledo* التابعة لجامعة "كاستيا لامنشا" *Castilla la Mancha*، حفل تكريم عام 2013 ومنحه السيد محمود عباس وسام الثقافة والعلوم "مستوى الإبداع" 2014 وكرمه اتحاد الأدباء والكتاب العرب في حفلي تكريم في العام نفسه في كل من مدينتي طنجة وأبو ظبي 2015 دون نسيان جائزة "خيراردو دي كريمونا" الدولية للترجمة في نوفمبر 2015، كما نال جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولية للترجمة في 2016[52]، التي بدأنا بها نلمس

التفاتا للمترجمين وهو ما صرح به المترجم علماني خلال الحوار الذي أجراه معه الصحفي سليمان المعمري، ومما سبق يمكن أن يكون رد اعتبار المترجم في الساحة العملية وفاتح طريقها المترجم صالح علماني، الذي وصفه محمود درويش: "بأنه ثروة وطنية يجب تأميمها".[53].

2.1.4نقد الترجمات:

يعمل النقاد على تشجيع المترجمين لانجاز ترجمات أخرى وكذا التحسين من جودتها في كل مرة، كما تعتبر الترجمة بحد ذاتها معيارا نقديا لما ترتكز عليه وتقوم به من نقل بين الثقافات كلها: "برزت أهمية الترجمة بوصفها معيارا نقديا يحدد عمق هذه الثقافة." [54]وهذا ما ساعد على انتشار ثقافة القارة بأكملها في أوساط المستقبلين، كما يعتبر النقاد والمترجمين على حد سواء من العاملين على استقبال الآداب: "المترجمين والنقاد هم صناع استقبال الآداب."[55].

3.1.4المترجم الأديب:

بالعودة إلى السيرة الذاتية للمترجم صالح علماني سنجد بأنه على غرار دراسته للطب كتخصص جامعي إلا أن هوايته كانت في الكتابة الأدبية، كانت له محاولات لكتابة رواية قبل اطلاعه على رواية ماركيز "مائة عام من العزلة"، التي كانت منعرج تغيير مسار توجه المترجم علماني ليصبح مترجما. فعلماني له حس الكاتب قبل المترجم، لقد اشتهر بمقولته:" أن تكون مترجما مهما أفضل من أن تكون روائيا سيئا."[56]، اعترف بأنّ النجاح الذي حققته ترجمته هي من زادته غرورا في مواصلة الترجمة، لأن الترجمة حسب تصريحه حققت له مكانا أسرع من التأليف فأصبح من يقرأ ترجمات صالح علماني وكأنه يقرا تلك الترجمات ككتاباته لأنّ أعماله الترجمية استطاعت أن تنال استقلاليتها وبجدارة.[57].

4.1.4ا: دور النشر والصحافة:

إن المدينة التي كان يعيش فيها المترجم علماني –برشلونة– كانت مملوءة بأجواء ثقافية ساعدته في الشهرة والمواصلة في درب الترجمة من مقاهي أدبية ودور نشر بالخصوص والتي ركزت على هذا الأدب وعملت على ترجمته نظير ما شهده من إقبال هائل وقد صرح مؤكدا أن: "الأجواء الثقافية في برشلونة عززت من رغبتي في الكتابة(...) وإن دور النشر تجارتهم الرابحة هي أدب أمريكا اللاتينية." [58]وفي السياق ذاته من اللقاء نوه بأن الترحاب بترجمته الأولى هو من شجعه على الدخول في عالم الترجمة وبالخصوص بعد أن أشادت صحيفتي "السفير" و"النهار" بالرواية والترجمة.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السابع / العـدد الأول
(ذو القعدة 1444هـ/ جوان 2023م)، ص 119–142

5.1.4أصالة الكاتب والمترجم:

باعتراف شخصي من المترجم صالح علماني[59] أشار أن النجاح الذي حققه أدب أمريكا اللاتينية وأدب ماركيز خاصة والإقبال الكبير عليه هو من دفعه إلى القيام بالترجمة ودخول غمارها، ما يلتقي مع ما أورده اندريه لوفيفر أيضا: "اختيار نوع الأدب والأديب والرواية أيضا يساهم في جودة الترجمة، القارئ ينتقي الكاتب قبل أن يقرا له."[60] ، تدخل هذه المكانة في ثالث عنصر من عناصر الرعاية الأدبية: "(...) والعنصر الثالث وهو المكانة الممنوحة للمؤلف التي تضفي عليه مزايا معنوية كالشهرة(...)."، وهو ما انعكس بالإيجاب على المترجم إذ صرح احد القراء قائلا: "(...) وأيضا في كل مرة أرى فيها اسم المترجم صالح علماني على غلاف أي كتاب، تراني اشتري ذلك الكتاب دون أي تردد مهما بلغ ثمنه ومهما كان حجم إفلاسي، فقد أقنعني هذا الرجل الموسوعة بجودة اختياراته أولا، وبقوة ترجماته ودقة نقل المفردات من لغتها الأصل إلى اللغة العربية ثانيا."[61]. هذا التصريح يدعم عامل ما سميناه بافتتان القارئ العربي بالواقع السحري وليكون القارئ العربي منه قد تقبل الاختلاف بل وأعجب به وبعالمه، وهو ما يؤكد منظور هيرمانز وموقفه لدور وأهمية اختلاف السياق بين النصوص:"كلما كان السياق غير معروف بالنسبة لجمهور المتلقين" العالمي" كلما كانت القصص التي يحكونها أجدد."[62].

6.1.4 علاقات الصداقة وتتابع الترجمة:

تميز المترجم صالح علماني بعلاقات صداقة مع كتاب أمريكا اللاتينية كصداقته مع الكاتب "خوسي ماريا ميرينو José María Merino، وحتى الذين لم تجمعه معهم رابط صداقة مباشر فقد صرح أنه كانت بينهم نوع من المودة والاحترام المتبادل.[63]. أثرت صداقة المترجم علماني مع الكتاب على جودة الترجمات التي حققها من منطلق قرب وتأثر المترجم بأدب أو بكاتبه فيؤثر على النتيجة المحققة، وهذا يذكرنا بتجربة "أمبارتو إيكو Amberto Eco والعلاقة الخاصة التي كانت تجمعه بمترجمه والذي أكد على أن لها تأثير الخاص في إنجاح نتائج الترجمات.

2.4العوامل الترجمية المباشرة:

1.2.4الظروف البيئية والكفاءة اللغوية:

ساعدت ظروف إقامة المترجم علماني في إسبانيا[64] في تكوينه، ما دفع بجودة ترجماته إلى الأمام ومنه فإن المترجم لا يكفيه تمكنه من اللغتين بل أن يكون مقربا من الكاتب فمعايشته للبيئة نفسها[65] التي يعيش فيها الكاتب من شأنها أن جعلت المترجم علماني مُطَلعا على الظروف التي أحاطت بالكاتب والأسباب التي دفعته للكتابة وغرضه وهدفه وإطار سياق كتاباته، ومنه فان معايشة الظروف البيئية لها دور في تحصيل الكفاءة اللازمة :"لدينا مترجمون عرب قد أصبحوا، نتيجة لإقامتهم الطويلة في البلدان الأجنبية، ثنائي اللغة، بحيث يمكن القول أن كفاءاتهم اللغوية والثقافية في اللغة الأجنبية لا تقل عن كفاءتهم قي لغتهم الأم."[66].

2.2.4معرفة الخلفيات التاريخية:

وهي من ضمن التصريحات التي جاءت على لسان المترجم علماني إذ أكد بأن دراسته لتاريخ اسبانيا وأدبها وتمكنه منه ساعده كثيرا على تجنب العقبات وحل الكثير من المشاكل بسهولة تامة وخصوصا ما يتعلق طبيعة الصياغة التاريخية الكرونولوجية الأدبية التي تميزت بها روايات أمريكا اللاتينية بإدلائه أن تمكنه: "(...) من الخلفيات التاريخية خففت من عبئ الفهم لأن الرواية جزء من التاريخ(...)"[67] لأنه: "يجب على المترجم أن يكون مثقفا وأديبا بلغته وآدابها وبلغة وآداب أمة أخرى ليقدم لجمهوره تجربة ناضجة تستحق التقدير والثناء[68]، ولقد أكد جورج مونان على أهمية السياق التاريخي في عملية الفهم بقوله: " (...) ضمن الرواية يمكن استخراج سياقها التاريخي والذي يلعب دورا هاما في الفهم" [69] وهو السياق الأصعب والأعقد مقارنة بنظيريه اللغوي.

3.2.4المترجم القارئ:

وهي من الصفات التي اتصف بها المترجم والتي كان لها دور في نجاح ترجماتها وجودتها، حين سئِل: "ما هو تكنيك اختيار الرواية؟" فأجاب قائلا: " اقرأ العمل أكثر من مرة."[70] فعلماني قبل أن يكون مترجما كان قارئا ولا يزال يركز على القراءة حيث أشار إلى أنه لا يمكن أن يباشر ترجمة عمل معين قبل ودون أن يقوم بقراءته بموضع القارئ: "لا أحبه لا أترجمه (...) لا أفرضه على الجمهور(...) لا أحبه إذن الجمهور لن يحبه (...) يجب أن أحب الرواية حتى ادخل في التفاصيل وأقرر ترجمته أم لا."[71] ، لقد كانت قراءته لرواية

"مائة عام من العزلة" وإعجابه بها بوصلة تغيير مساره وسببا في زيادة شغفه بدخول عالم الكتابة، فقرر أن يكون مترجما له لينقل تجربته إلى القراء العرب حتى يتقاسم وإياهم هذه المتعة اللاتينوأمريكية.

4.2.4فك شفرة الأدب اللاتينوأمريكي:

1.4.2.4إعادة الكتابة في إطار السياق:

استطاع المترجم صالح علماني فك شفرة سياق أدب أمريكا اللاتينية عموما وسياق أدب ماركيز خصوصا ما ساعده على تفادي العديد من العثرات التي طالما يقع فيها المترجمون بسبب إهمالهم السياقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الذي ينتمي إليه الكاتب:" (...) إن حركة الترجمة العربية حصرت توجهاتها في اللغة ولم تؤخذ بالحسبان السياقات الاجتماعية والثقافية المتقاطعة".[72]. ولهذا فإن التمكن من حصر وتحديد سياق الكاتب بحد ذاته تعتبر خطوة هامة للمترجم إزاء النص الذي سيقوم بترجمته وورقته الرابحة التي ستضمن لم تفكيك كل السلاسل الروائية مهما بلغت. أي أن المترجم علماني استطاع أن يقرا ويفهم فكر ماركيز ولهذا استطاع حل شفرة المؤلف ما يعني أنّه سيتمكن من حل كافة شفرات نصوص المؤلف ومنه يمكن أن نؤكد وجهة نظر لادميرال حين قال:" (...)وان الأخطاء التي تتم هي عبارة عن أغلاط في فك الشفرة(...)."[73].

لقد صرح في أحد الحوارات التي أجريت معه حين سئل عن الخلطة السحرية التي يعتمدها في ترجماته بأنه لا يعتمد في الترجمة على نقل اللغة وإنما على نقل حياة البلد [74] أي أنه يعايش السياق الذي سرِدت فيه وبه الرواية ويعيد نقله، وبهذا يكون السياق أحد الشفرات الأساسية التي احكم بها أدب أمريكا اللاتينية عموما وأدب ماركيز.

ومن خلال ما سبق، استطاع علماني أن يؤكد بأن الترجمة وسيلة تُمكِن من إنتاج النصوص الأصلية بلغة أخرى، وهو ما يلتقي مع ما أورده كل من لوفيفر [75] وفينوتي [76] لاعتبارهما الترجمة نوعا من أنواع الكتابة وباعتبارها الأكثر تأثيرا، وهو ما قام به المترجم علماني من خلال إعادة الكتابة باللغة العربية ولكن بالحفاظ على روح النص الاسباني وموقف وقناعة كاتبه الأصلي: "يسقط القائمون على إعادة الكتابة ونصوص إعادة الكتابة صورا للعمل الأصلي أو الكاتب، أو الأدب، أو الثقافة تؤثر في عدد من القراء يفوق عدد من يؤثر

فيهم الأصل في الغالب."[77]. وهو ما لمسه القراء واخترنا هذه الشهادة التي أدلى بها ناصر عبد الستار في مؤلفه بقوله:".. وكلها من ترجمة صالح علماني عن اللغة الاسبانية التي يتقنها الرجل حد انك لا تدري أيهما أجمل: الرواية في شكلها الأول أم الرواية في ملامحها الثانية ثم قرأت له ترجمة لرواية (باولا وشعرت أن معاناة إيزابيل الليندي بما أصاب ابنتها عام 1991 هو نفسه ما أصاب صالح علماني من أسى وحزن على باولا وهي طريحة الفراش، وهذا التماهي بين الإنسان والمترجم والآخر البعيد عنه هو أعلى ما يصل إليه المترجم في أي مكان وأي زمان [78] بمعنى ان المترجم يقوم بالدخول في غمار السياق ومعايشته قبل الشروع في الترجمة.

إجمالا، فان صالح علماني عمل على القيام بالترجمة كعملية الإنتاج[79] لا كعملية تطبيقية وهذا من قبيل ما صرح به مؤكدا بأنه عمل في كل ترجماته على أن يحس القارئ العربي وكأن الروايات كتبت باللغة العربية حتى يضمن المتعة للقارئ وليزيد من شغفه على القراءة. ولهذا نرى بأن فك شفرة فكر المؤلف والتي تنعكس في عامل السياق على النص تؤدي إلى جعل الترجمة إعادة كتابة ما يخرجها عن نطاق العملية ويدخلها غمار المنتج والتي أكد سبق وان تطرق لها ثيو هيرمانز واصفا إياها في إطار الآثار الناتجة عن الترجمة: " (...)حتى نتفهم آثار الترجمة وبصفتها منتجات لبناء النص وإنتاجه." [80]ولهذا فان توجه المترجم إلى الترجمة باعتبارها عملية أو باعتبارها كمنتج يساق من خلال ما يعتمده من قرار في قرارة نفسه.

أما عن تعليقنا حول إجابته حين سئل عن الخلطة السحرية لترجماته : "(...)أنا لا اعرف السر، فقط أحس عند القراءة بالاستمتاع، أحسه نصا مكتوبا بلغته." [81]، رغم نفيه لعدم معرفته لسر الخلطة إلا أنّه قدم لنا الإجابة مباشرة عبارة النفي، إذ يمكن أن نترجم إجابته من منظور الدراسات الترجمية بأنها تحوم حول ما اسماه الأستاذ والباحث جدعون توري Gedeon Toury بالمترجم واتخاذ القرار والتي فصّل فيه وقال:"إن القرارات التي يقوم المترجم باتخاذها خلال ترجمته لنص ما لا تعد قرارات عشوائية أو عبثية بل هي قرارات مدروسة ومنمطة بتفكير عال. ،[82]وهو ما لمسناه عند المترجم صالح علماني والذي يقابل عبارته:" (...) فقط أحس عند القراءة بالاستمتاع، أحسه نصا مكتوبا بلغته." إذ أنّه خلال كل تصريحاته كان تركيزه على متعة القارئ والحفاظ على قناعات المؤلف الأصلي. فعندما سئِل علماني عن الطريقة التي يعتمدها خلال ترجمته ليحتفظ بمعنى النص الأصلي أجاب بأنه لا يعتمد ولا يركز على ترجمة المعنى بل أنه يضع نصب أعينه احتراما تاما للكاتب ونصه بكل ما يحمله من قناعات وأهداف، وهو يعكس ما أورده لادميرال بقوله: "أن الجمالية الدنيا التي يمكن أن يتبناها المترجم قد تكون جماليات إنصات وتلق." [83]وهو ما يقابل احترام قناعة الكاتب بمفهوم المترجم صالح علماني.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السابع / العـدد الأول
(ذو القعدة 1444هـ/ جوان 2023م)، ص 119–142

2.4.2. ترجمة الصور بدل الكلمات:

استطاع المترجم صالح علماني بإعادة تجسيده للصور التي رسمها كتّاب أمريكا اللاتينية وعلى رأسهم الكاتب ماركيز،أن يعطي لترجماته قوامها وتأثيرها ومتعة النص الأصلي وخياله، ما أدى به إلى تجسيده لاتساق فني مبهِر، فأتاح للقارئ أن يتمتع بالرواية وكأنها كتبت بلغته استطاع المترجم صالح علماني الحفاظ عليه من خلال ما صرح به بتأكيده على اهتمامه وتركيزه على ضمان إعادة بعث روح النص الأصلي في ترجماته، باعتماد المترجم علماني على تجسيد صور الكاتب الأصلي تجسيدا مماثلا وحيا حتى يترُك القارئ دائما في تواصل دائم ومستمر مع الأحداث المسرودة. إن احترام علماني لخيال الكاتب أدى إلى إعادة بعث الصور بتأثيرها وهو ما ركز عليه الأستاذ والباحث جن دي Jin Di في دراسته على أهميته في بناء ترجمات متكاملة: ""والاتساق الفني لنص ليس مقترنا على لعب الألفاظ وحده، إنّه روح النص ككل، متحد اتحادا حميميا بجوهره، متجسدا في الواقع، وحيا بالصور."[84]، وهذه المقولة تجسد المسار الذي اتبعه المترجم علماني ليحقق ما حققه: "(...) والحقيقة أن المترجم المقيد بالكلمة يثبت عينيه على أشجار الكلمات لكنه يفشل في أن يرى بعين خياله غابة الصور، بينما يختار المترجم الساعي إلى الجزالة بعض الأشجار، تلك التي تروق لذائقته، ويصنع غابة جديدة تسره هو، سواء أكانت تماثل الأصلية أم لا; لقد أكد جن دي أنّ المترجم المتوجه إلى الرسالة فإنه يستوعب الغابة بكاملها بالنظر في شكلها وكثافتها. [85]، ولقد أدى احترام المترجم علماني للصور إلى تقمص الشخصيات الروائية ما تكامل مع عملية إعادة إنتاج الصور نفسها فقد علماني بأنه: " إني أشيب لكثرة ما تقمصت من شخصيات."[86]. ومنه، فإنّ المترجم علماني بتقمصه للشخصيات يكون كقارئ قد تأثر بمحتوى النص ودخل في غيبوبة الخيال والتي أقل ما يمكن أن نقول عنها أنها أقصى حد للدلالة على اشتعال فتيل التأثر المفروض وضمانة للتأثير المراد.

5.2.4 الترجمة حسب صالح علماني "الترجمة رهن خطاب الآخر":

ركز علماني في تعريفه للترجمة على الاختلاف بقوله: "ظهرت الترجمة نتيجة الاختلاف ولضمان الاختلاف علينا أن لا ننسى أن الترجمة تولدت عن الاختلاف، فاختلاف اللغات والثقافات هو سبب الترجمة ومبرر الحاجة إلى وجودها، لكن الترجمة وهي في الوقت نفسه ضمانة الحفاظ على الاختلافات

لأنها تضمن لكل فرد إمكانية التعبير عن نفسه والاستماع والقراءة بلغة نفسها وليس بلغات أخرى سيكون تواصله من خلالها مستحيلا لأنه ..."[87].

إن الترجمة التي ظهرت مع المترجم صالح علماني أكدت لنا بأنها ليست فقط علما مستقلا بذاته بل فنا مليئا بالحب والمتعة، فنا لا يُمَّل، فناً يمكن له أن يعلو ويحلق باللغات إلى أرقى المستويات، إن هذه الترجمة التي جمعت بين العلم والفن كانت حبل الوصال بين اللغات رغم الاختلاف، كان لحب علماني للترجمة علماني: "يجب أن أحب الرواية (...) لا أحبه لا أترجمه(...)"[88]، أن عّلا من صرح المترجم وفتح له بابا كان مغلقا محطما بقلم الحب والاحترام صعوبة مسار الترجمة نوعا ما، ولهذا تميزت ترجمات صالح علماني وارتكزت على التعريف بالآخر اللاتينوأمريكي من خلال احترامه كمترجم لقناعات المؤلف وإيديولوجيته بقوله: "قناعاتي هي قناعات الكاتب هي حق للمؤلف(...) بالخصوص إذا كان جميلا(...)يجب الالتزام بما فيه وليس بموقفي الإيديولوجي أو السياسي أو العقائدي لن أغيره." [89]هذه الفكرة تقابل "الشفافية" عند فينوتي والتي ارتكزت جل دراساته على الترجمة التغريبية في إطار مفهومه "اختفاء المترجم"[90]. التمسنا من خلال دراساتنا السابقة[91]لرواية مائة عام من العزلة بأن هذا المطلب تحقق ولكن لم يتمثل في اختفائه أو ظهوره بل تجسد فيما يمكن أن نسميه الاختفاء الظاهر أو الاختفاء المرئي رغم اختفائه وتقديمه للآخر إلا أنه لم يستطع في حالات أن لا يظهر وهو ما يربطه أولا بعامل نسبية الأمانة وبأن ذاتية المترجم كشخص تفرض عليه أن يتواجد من حين لآخر قائلا: "(...) وهل ظننت أن المترجم أمين جدا حتى إن لم يتواجد في ترجماته، صدقيني أنا موجود في كل ترجماتي أسلوب المترجم يفرض نفسه على النص من يعرفني جيدا من أصدقائي يعرفون أين أتواجد في مترجماتي."[92].

أما الجانب الآخر الذي يربطه باختفائه الظاهر فيرجعه المترجم علماني إلى عامل النص واللغة العربية إذ يرى أن اللغة المستقبلة دائما تتحكم في لغة النص المستقبل ولهذا فهي تدفع المترجم إلى الظهور بين الحين والآخر: "(...) نص اللغة العربية هو من يحكم به دائما هناك تأثير لثقافته وروحه المترجم جزء من النص أنا موجود في كل ترجماتي من يعرفني من أصدقائي يعرف أين يجدني المترجم عليه إظهار المؤلف لكن رغم عن انفه سيظهر لان النص يتحكم قليلا في المترجم (...)تأثير على ثقافته وروحه تأثر على النص المترجم موجود بخفاء لا يمكن أن يلغي نفسه."[93].

5.خاتمة:

لم يحقق أدب أمريكا اللاتينية نجاحا أدبيا وترجميا فقط بل كان لثنائية المترجم –الكاتب في إطار المترجم صالح علماني والكاتب غابرييل غارسيا ماركيز أن تفتح لنا كباحثين بابا واسعا على حقل لا متناهي من الدراسات والأبحاث وبالخصوص في إطار عالم الترجمة وما ترتكز عليه من نظريات ومبادئ. لقد رأينا بالنتيجة أنه يمكن للباحث، من خلال إتباعه واعتماده لما سميناه بـ ثنائية " المترجم –الكاتب " بمعنى "دراسة المترجم في إطار الكاتب "، أن يفهم العديد من الجوانب التي من شأنها أن تساعده في فهم ما يجب إتباعه في مسار الترجمة وحل بعض الإشكاليات والصعوبات التي تعرقل مسار المترجم في مهمته، وإعطائه بعض الوسائل والآليات لمساعدته تساعده على فهم النصوص واستيعابها قصد الخروج بترجمات امثل واقرب إلى الأصل وروح معناه، ولهذا رأينا انه يفترض بالباحث أن يلجا إلى مثل هكذا ثنائية" المترجم – الكاتب" حتى يتمكن من التقدم في أبحاثه.

إن لانفراد الأدب اللاتينيوأمريكي بما طبعه عليه كُتابه من ألوان خاصة وفريدة من نوعها، في مقابل الألوان الأدبية الكلاسيكية، كان لها أن تناغمت وريشة المترجم صالح علماني، فاستطاع المترجم أن ينتج لنا بها تشكيلة من لوحات فنية أدبية تضاهي أصلها، دون المساس بخصوصيتها، ولا إعتامها، ما جعل من حبر الكاتب ماركيز وريشة المترجم علماني ثنائية فنية فريدة من نوعها، هذه الثنائية التي أنتجت لنا بفضل دور عامل القرار الذي كان يتخذه المترجم صالح علماني في كل مرة إنصافا واحتراما لقناعات الكاتب ماركيز أن تنتج ترجمات بروح الأصل وعطر سياق معانيه، لقد كانت القرارات التي اتخذها المترجم علماني أن ألبسته ثوب المترجم الأديب بتمكنه من إعادة كتابة ما ترجمه عن روايات الكاتب ماركيز بالترجمة. ولهذا نرى أن دراسة الترجمات في إطار مثل هكذا ثنائيات باستطاعتها أن تمد كل باحث في الأدب والترجمة بأدوات جديدة ومختلفة عن تلك التي اعتاد على إتباعها.

جدير بالقول، أنه كان لهذا الأدب وترجماته على حد سواء أن ساهما في إعطاء نَفَسٍ جديد لكل من ميدان الأدب والترجمة، وقد ساعدتنا ثنائية " المترجم –الكاتب " على تتبع مسارها وتحديد العديد من العوامل التي لها ما لها من أهمية ووزن للدفع من الدراسات العلمية ولحل عقد ما تزال تؤرقه وتؤرق باحثيه في مسار العملية الترجمية.

أما عن الاستنتاجات قد توصلنا إلى:

- لقد استطاع ماركيز بماضيه وذكريات طفولته أن يؤسس لأدب قارة بأكملها، وأدبا عالميا بالترجمة.
- ساعدت علاقة المترجم بالكتاب اللاتينوأمريكيين ومعيشته والاحتكاك بهم وبثقافاتهم على فهم المترجم صالح علماني للنصوص وفك شفرتها وإعادة تشفيرها بدقة لما يوافق القارئ العربي.
- اهتمام المترجم صالح علماني بالكاتب وتتبع مساره وفهمه كان من شانه أن ساعد المترجم علماني للقيام بمهمته بما يقتضيه مساره.
- يعتبر "فعل القراءة" الركيزة المبدئية لكل كاتب ومترجم.
- كان لدور عامل "اتخاذ القرار" من قبل المترجم دور هام في نجاح ترجمات المترجم صالح علماني.
- احترام فكر وهدف كاتب النص الأصل أهم وأصعب قرار يمكن للمترجم أن يتخذه.
- إعادة الكتابة في إطار احترام قناعات الكاتب وعلى ضوء سياق النص الأصل من شأنها أن تؤدي إلى إعادة إنتاج نصوص مترجمة بسحر الأصل.
- كلما كان المترجم يتمتع بروح الأديب كلما كانت ترجماته أمثل.
- أهمية دراسة صور الشعوب ونفسيتها من شانها أن تساعد المترجم من تحديد إطار عمله.

الاقتراحات:

- لابد أن تعمم فكرة دراسة ثنائية "المترجم – الكاتب"، وإعطاء الأهمية لتصريحات المترجمين وتجربتهم الخاصة ووضعها في إطار دراسي ترجمي علمي.
- يجب على الباحث في الترجمة والمترجم على حد سواء أن يضعا الكاتب ومساره نصب أعينهم لما له من تأثير وأهمية.
- يجب اعتماد ثنائية "المترجم –الكاتب" كمقياس لمعرفة المسافة بين النص الهدف ونص الوصول والذي من شأنه أن يساعد كلا من المترجم والباحث للاهتداء إلى النظريات الأصح وتطبيقها.
- لقد آن الأوان حتى نعيد حساباتنا في مكانة المترجم ودوره وأن نزيح الستار عنه، واصدق دليل هي تجربة المترجم صالح علماني مع الأدب اللاتينوأمريكي عموما وأدب ماركيز خصوصا والدفع الذي أعطته للترجمة.

الهوامش:

[1] اسمه غابرييل خوسيه دي لاكونكورديا غارثيا Gabriel José de la Concordia García ويعرف اختصارا باسم غابرييل غارثيا ماركيث أو غابرييل غارسيا ماركيز Gabriel Garcia Marquez أو غابو *Gabo* ، وهو روائي كولومبي ولد في أراكاتا، ماجدالينا في كولومبيا بتاريخ 6 مارس 1929، وتوفي يوم 17 أبريل 2014 في منزله بمكسيكو عن عمر يناهز 87 عاما. ويعد ماركيز من أشهر كتاب الواقعية السحرية في العالم، وتعد روايته مئة عام من العزلة والتي نال عنها جائزة نوبل للآداب عام 1982 الأكثر تجسيدا لهذه المدرسة التي تطورت على نحو ملفت بفضل إبداعات ماركيز فيها. في عام 2007، وبعد النجاح الذي لاقته الرواية، أصدرت كل من الأكاديمية الملكية الاسبانية ورابطة أكاديمية اللغة الاسبانية، طبعة شعبية تذكارية من رواية مئة عام من العزلة باعتبارها جزءا من الكلاسيكيات العظيمة الناطقة بالاسبانية في كل العصور. ".أنظر:مصطفى الحمداوي، غابرييل غارسيا ماركيز في دائرة الواقعية السحرية، دار الأدهم القاهرة، ط1،ص6-8.

[2] المرجع نفسه، ص7.

[3]César Fernández Moreno, América Latina En Su Literatura, Centro Patagonico De Estudios Latinoamericanos U.N.CO, Mexico,1972, p 244.

[4] مجموعة من الكتاب، الإبداع الروائي اليوم أعمال ومناقشات لقاء الروائيين العرب والفرنسيين، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ط1، 1994، ص17.

[5] Sábato E, el escritor y sus fantasmas, Aguilar, Buenos aires, 1964. p131.

[6] César Fernández Moreno ,op:cit,p322.

[7] Id., p 267.

[8] د.پ غالغر، أدب امريكا اللاتينية الحديث، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط2، 1986،ص:118.

[9] مصطفى الحمداوي، المرجع السابق، ص7.

[10] Carlos Granés, Mario Vargas Llosa, sobre Garbriel García Márquez, Biblioteca virtual Miguel de Cervantes, Cervantesvirtual (Youtub) , 2017.

[11] د.پ غالغر، المرجع السابق، ص190.

[12] Esteban Á, & Gallego, A, De Gabo a Mario la estirpe del boom, Verbum, Madrid, 2015.

[13] Id.

[14] Id.

[15] Id.

[16] آنخل إستيبان، آنا غاييغو كوينياس، من غابو إلى ماريو جيل البوم الأدبي، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، الدوحة ط1، 2019.

[17] Esteban, Á, & Gallego, A, op: cit, p. 78.

[18] محمد آيت لعميم، بورخيس صانع المتاهات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2016، ص 146.

[19] آنخل إستيبان، آنا غاييغو كوينياس ، المرجع السابق.

[20] Franca Sinopoli, La letteratura europea vista dagli altri, Roma, Meltemi editore, 2003, p 169.

[21] Olga Echavarria, Gabriel García Márquez hablando sobre literatura y cine, Canal film & Arts ,(Youtub), 2017.

[22] Mona Baker ..Translation and Conflict A Narrative Account, Routledge, oxon ,2006 , p146.

[23] د.پ غالغر، المرجع السابق، ص 162

[24] Carlos Granés, Mario Vargas Llosa, op cit.

[25] Esteban, Á, & Gallego, A, op: cit, p 93

[26] Ana Cristina Navarro, Entrevista a Gabriel García Márquez, TVE (Youtub, 1995.

[27] بياتريث سارلو، بورخيس كاتب على الحافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1،2004، ص 8 .

[28] Esteban, Á, & Gallego, A, op: cit, p 84.

[29] البوم ظاهرة أدبية معروفة بـ *Boom Latino américano* ظهرت في أمريكا اللاتينية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين مست الأدب عموما والرواية على وجه الدقة عرفها بورخيس بأنها: "فالبوم هو مصادفة ظهور عدة مؤلفين جيدين جدا، وأعمال روائية جيدة جدا، في لحظة معينة." ينظر: آنخل إستيبان، آنا غاييغو كوينياس ، المرجع السابق. لم

يكن البوم جماعة حاولت، بصورة واعية، ان تدق طريقا بين كواليس النجاح التجاري. فما حدث هو ان سلسلة مصادفات، اضافة الى النوعية العالية لابطارلها، احدثت الزلزال الاشد اندفاعا وقوة في عصور الاداب الهيسبانية كافة. كان مخاض كل ذلك في بداية الستينات، لكنه بدا يتجسد واقعا مرئيا وجليا وباهرا منذ عام 1967، مع نشر "رواية مائة عام من العزلة".

[30] نود الإشارة إلى جانب هام والذي يتمثل فيما يطلق عليه مسمى الصنارة الأدبية *"el gancho literario"*. أو الكاتب الصنارة وهو حال ماركيز وأغلبية أصدقائه، إذ يطلق هذا التعبير على العمل الأدبي والأديب الذي يكون قد فرض نفسه على كافة الأعمال الأخرى من خلال محافظته على استمرارية مبيعاته لمدة طويلة وهو حال روايته "مائة عام من العزلة" التي نالت شهرة لم تنلها أعمال أخرى وليصبح ماركيز بهذا "كاتب صنارة". ينظر:Esteban, Á., & Gallego, op: cit, p227 A,

[31] Esteban Á, & Gallego, A, opcit.

[32] Esteban, Á, & Gallego, A, op: cit, p99.

[33]لطفية الدليمي، فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة، دار المدى، بغداد، ط1، 2016، ص 423.

[34]لورانس فينوتي، فضائح الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.

[35]آنخل إستيبان، آنا غاييغو كوينياس ، المرجع السابق.

[36] يتجسد هذا الاتفاق بعد تحقق التواصل المبني على الفهم المشترك بين كل من الكتاب والقراء. ينظر: إيزر فولفغانغ، في نظرية التلقي، دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد السابع، 1992. ص7.

[37] تمثل هذه الفراغات مجموعة الصعوبات التي تواجه القارئ وتحول دون مقدرته تحديد هدف الكاتب وتكون هذه الفراغات عمدا حتى يعمل القارئ على محاولة فهم قصد الكاتب وتحديد نواياه:"غياب القدرة على التأكد وعدم تحديد الهدف هو بالضبط مصدر التفاعل بين القارئ والنص. ينظر: المرجع نفسه، ص7

[38]د.پ غالغر، المرجع السابق، ص 124.

[39]نادر عبد الخالق ، إيقاع الصورة السردية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة،2011، ص 170.

[40] كما لا نُغفِل دور عمق الشخصيات وتماسكها والتي ساهمت بدورها وبصورة قوية في تجدد الإيقاع واتزانه، وهو حال رواية "مائة عام من العزلة" وما لمسناه من تفاعل وتناغم رهيب بين الشخصيات التي وظفها ماركيز معتمدا على التكرار والتسلسل.

[41] عصام محفوظ، عشرون روائيا عالميا يتحدثون عن تجاربهم، شركة المطبوعات للتوزيع، لبنان، ط1، 1998،ص44.

[42] Márquez G. G, Vivir para contarla, International Windmills, California, 2011,p:103.

[43] الحسين الحايل،الخيال أداة للإبداع، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، ط1،1988، ص 11،12.

[44] Márquez G. G, Ell olor de la güayaba, sudamericana, Buenos aires, 1993, p 8.

[45] حسيب إلياس حديد، دراسات في النقد الادبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2013،ص54.

[46] عصام محفوظ، المرجع السابق، ص 48.

[47] جورج مونان، علم اللغة والترجمةالمجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1،2002، ص80.

[48] ملتقيات دولية ومؤتمرات، حوارات، قنوات تلفزيونية وقناة اليوتيوب YouTube.

[49] يعتبر أهم مترجم عربي من اللغة الاسبانية قام بتقديم أدب اسبانيا أمريكا اللاتينية إلى العرب، ولد في حمص السورية عام 1949، يعمل منذ أكثر من أربعين عاما على ترجمة أدب أمريكا اللاتينية والآداب المكتوبة بالاسبانية عموما. ينظر: سليمان المعمري، برنامج من مسافة قريبة، ضيف الحلقة : المترجم صالح علماني, (يوتيوب) ,2017،الحلقة 37 . فقدنا وفقدت الساحة الأدبية العربية هذه القامة والشعلة الترجمية التي طالما أنارت عالم الترجمة وألهبت ساحتها وملئت رفوف مكتباتنا بأدب عالمي بتاريخ "3 ديسمبر 2019." ينظر: وائل سعد، وفاة المترجم الفلسطيني صالح علماني، فلسطين اليوم، 2019، ص19.

[50] أستاذ اللغة الهولندية والأدب المقارن بكلية جامعة لندن.

[51] هيرمانز ثيو ، جوهر الترجمة عبور الحدود الثقافية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 185.

[52] سليمان المعمري، المرجع السابق.

[53] المرجع نفسه.

[54] عناد غزوان، أسفار في النقد والترجمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 2005، ص12.

[55] عبود عبده، هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الادبية والتبادل الثقافي، دمشق، إتحاد الكتاب العرب،1990،ص20.

[56] سليمان، المعمري، المرجع السابق.

[57] صالح علماني، الترجمة وإشكاليات المثاقفة. المؤتمر السابع، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014.

[58] سليمان، المعمري، المرجع السابق.

[59] المرجع نفسه.

[60] أندريه لوفيفر. المرجع السابق، ص8.

[61] عبد الستار ناصر، شارع المتنبي كتابات في الرواية والقصة القصيرة، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، ط1، 2008 ص45.

[62] ثيو هيرمانز، المرجع السابق، ص336.

[63] سليمان المعمري، المرجع السابق.

[64] أثرت إقامته في إسبانيا لما هناك من تقارب تاريخي وثقافي بينها وبين أمريكا اللاتينية والتي تعتبر بيئة الكاتب ماركيز.

[65] سليمان المعمري، المرجع السابق.

[66] عبده عبود، المرجع السابق، ص23.

[67] سليمان، المعمري، المرجع السابق

[68] عناد غزوان، المرجع السابق، ص15.

[69] جورج مونان، علم اللغة والترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص: 80،81.

[70] سليمان، المعمري، المرجع السابق.

[71] المرجع نفسه.

[72] عناد غزوان. المرجع السابق، ص: 84، 85.

[73] جان رينيه لادميرال، التنظير في الترجمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2011، ص118.

[74] سليمان المعمري، المرجع السابق.

[75] أندريه لوفيفر، المرجع السابق، ص40.

[76] لورانس فينوتي، 2010، ص09.

[77] أندريه لوفيفر، المرجع السابق، ص140.

[78] عبد الستار ناصر. المرجع السابق، ص45.

[79] بمعنى إنتاج نصوص تعطيك الانطباع وكأنها نصوص أصلية وابتعاده عن تجسيد الترجمة من باب اعتبارها كعملية تطبيقية وهذا ما مكنه من إنتاج نصوص مقاربة للأصل وابتعاده عن تحقيق نصوص بعطر الترجمة العملية.

[80] ثيو هيرمانز، المرجع السابق، ص40.

[81] سليمان، المعمري، المرجع السابق.

[82] G .Toury, Los estudios descriptivos de traducción y mas allá:Metodología de la investigación en estudios de traducción, Cátedra, Madrid, 2004.

[83] جان رينيه لادميرال، ص181.

[84] چن دى، الترجمة الأدبية: رحلة البحث عن الاتساق الفني، المركز القومي للترجمة القاهرة، ط1، 2009، ص107.

[85] چن دى. المرجع نفسه، ص186.

[86] صالح علماني،فهد المطيري، الترجمة في أمريكا اللاتينية صالح علماني أنموذجا، محاضرة التبادل الثقافي والتعايش الإنساني 2017.

[87] سليمان، المعمري، المرجع السابق.

[88] المرجع نفسه.

[89] المرجع نفسه.

[90] لورانس فينوتي، إختفاء المترجم تاريخ الترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2009.

[91] يوبي، سهام ترجمة التعابير الاصطلاحية التعابير الاصطلاحية الاسبانية و نقلها إلى العربية في ظل التأثير الثقافي دراسة تحليلية مقارنة لترجمتي رواية مائة عام من العزلة لغابرييال غارثيا ماركيث ترجمة الصالح علماني وسليمان العطار من الاسبانية إلى العربية أنموذجا، جامعة أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر 2. معهد الترجمة،الجزائر، 2018.

[92] سليمان، المعمري، المرجع السابق.

[93] المرجع نفسه.